(خانات الحلة في العهد العثماني(دراسة تاريخية

علي كامل حمزة كاظم السرحان
مدرس مساعد/ المعهد التقني /بابل

المستخلص:-

تميزت مدينة الحلة في العهد العثماني كباقي مدن العراق الأخرى بكثرة الخانات الموزعة في كل مكان ،والخان(الفندق)كان يؤمن الراحة للزائر والسائح والمسافر من عناء السفر الطويل. والحديث عن الخانات طويل حيث كان السفر يكون بواسطة الحيوانات أو السير على الأقدام مما يجعل السفر صعبا وطويلا ،ولذلك بنيت الخانات للتخفيف من عناء السفر،ومكانا لتناول الأطعمة ولراحة الحيوانات.

إن اغلب خانات الحلة كانت تستخدم كمحطات لاستراحة القوافل التجارية ولسعاة البريد ومكانا لاستراحة زائري العتبات المقدسة في مدينتي كربلاء والنجف،ولذا فان معظم الخانات التي تقع خارج مدينة الحلة تتميز بفخامتها وكبرها وحسن عمارتها مثل خانات المحاويل والإسكندرية والمحمودية والمسيب،إلا إن معظم هذه الخانات قد اختفت من الوجود بسبب عوامل التعرية والقدم وما بقي منها سوى خان المحمودية،كما إن خانات مركز مدينة الحلة لم يتبقى منها إلا القليل الذي استخدم في الوقت الحاضر كمحلات تجارية أو مخازن للبضائع.

Hilla's Khans at Ottoman Era(A Historical Study)

Abstract:-

Hilla at Ottoman Era as other Iraq's cities has famed with many of khans in everyplace, khan (hotel) served the rest for the visitor, the tourist and traveler from the fatigue of long traveling.

The talking about khans is long where the traveling by animals or by feet was difficult and long for this reason the khans were built to get on rest from difficult traveling and a place to have food as well as to rest animals.

The most of Hilla's Khans were used as the stations to rest commercial caravans, postmen and a place to rest the visitors of Holly Places Karbala and Najaf; so that most of khans which lie out of Hilla city were greatness, magnificence and good architecture such as khans of Mahaweel, Iskandariy, Mahmoudiya and Musiab; but most of these khans were gone except Mahmoudiya's khan. Some of Hilla city center khans were remained and it used as a commercial shops or goods storages at the present time.

المقدمة

كانت الحلة وكبقية مدن العراق الكبيرة تفتقر إلى محلات السكن الحديثة (الفنادق)، فيلجأ المسافرين والوافدين إلى العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة للسكن في الخانات، وقد بني عدد منها على طول الطريق المؤدي إلى مدينة الحلة من مختلف الجهات. وتميزت الخانات من حيث الغرض من إنشائها إلى ثلاثة أنواع، فقسم منها أنشأه أناس أتقياء لتكون مكاناً لاستراحة زوار العتبات المقدسة، وقسم ثان أنشأه أناس أثرياء بقصد الربح المادي، والقسم الثالث أنشأته السلطة أو الدولة لتكون محطات لسعاة البريد ومكاناً لاستراحة الوفود العسكرية والمدنية وثكنات لجيوشها.

ولأهمية موضوع الخانات بشكل عام، وخانات الحلة في العهد العثماني بشكل خاص، ولاندثار معظم الخانات في المدينة، ارتأى الباحث أن يكتب في هذا الموضوع لقلة ما كتب عنها.واتبع الباحث جغرافية الطريق في تتابع الأحداث، ولم يتبع التسلسل الزمني التاريخي في البحث، وذلك من أجل سهولة تتبع الأحداث وعدم اختلاط المعلومات مع بعضها البعض.

الأصل اللغوي لكلمة خان:-

أجمعت أغلب مصادر اللغة على إن لفظة (خان) فارسية معربة، وربما اشتقت من كلمة (خون) وتعني لقب السلطان عند الأتراك، وجمع كلمة (خان) (خانات) وهي محل نزول المسافرين ويسمى (الفندق)[1].

ورأى البعض الآخر من الباحثين أنها تحريف لكلمة (حانوت) الآرامية المشتقة من كلمة (حنه) العبرانية، ومن معانيها خيم وأقام ونزل وحل[2]، في حين رأى قسم ثالث من الباحثين أنها مرادفة لكلمة (قيروان سراي) التركية الأصل أو (كرفان سراي) وتعني النزل والفندق[3].

معنى كلمة خان:-

وكما تعددت الآراء بأصل الكلمة، وتعددت أيضاً بمعناها، فهي تعني الحانوت، كما تدل على المتجر والمكان الخاص بالتجار أي محل إقامتهم وتجارتهم، وتعني أيضاً منزل المسافرين والقوافل[4]، وكلمة (خان) مرادفة لكلمة فندق أو الوكالة أو القيصرية أو الربع[5].

النشأة التاريخية (للخان):-

أصبحت الخانات ضرورية لمواصلة المسير والتنقل من مكان إلى آخر يوم كانت الحيوانات وسيلة المواصلات البرية الوحيدة أو بسبب سوء طرق المواصلات ومخاطرها، ولولاها لتعذر على المسافرين قطع المسافات النائية، لهذا نستطيع القول أن الخانات نشأت قديماً، ربما بقدم السفر والتجارة، إذ كان يراد منها تهيئة أماكن تضمن الراحة للإنسان والحيوان، والأمن، خاصة في الليل، لذا كان يكفي حفر بئر وإقامة سياج يحيط بقطعة من الأرض لنشوء خان في المدينة أو في الطرق الرئيسة بين المدن، يديره رجل واحد أو مع عائلته[6].

مع مرور الزمن تطورت الخانات، فالإسلام مثلاً لعب دوراً في تطور الخانات، لأن الحج أصبح واقعاً جديداً للسفر، ومن ثم أصبح البحث عن العلوم الدينية وزيارة العتبات المقدسة دافعاً آخر، كما أن توسع رقعة الدولة الإسلامية تطلب بناء خانات كمحطات استراحة لموظفي الدولة بتنقلاتهم ومسيراتهم، وبالذات الجنود والسعاة ورجال البريد[7].وتطور الخانات شمل إدارتها وتعدد مرافقها، مثل المطبخ والمخزن والمسجد والحمام والمقهى والإسطبل وحظائر الماشية وحانوت أو أكثر لتوفير ما يحتاج إليه المسافر أو دابته[8].وفي المدن الكبيرة تعددت الخانات، وخانات المدن أفضل بكثير من خانات الطريق، إذ تحتوي على غرف عديدة مزودة بمناضد للنوم، والجلوس والمدافئ، وكلما تطورت الخانات ازداد عدد العاملين فيها، فلكل مرفق من مرافق الخان رجل أو أكثر، حسب حجم هذا المرفق، كما ازداد عدد الحراس والمسؤولين عن الدواب، وكذلك ورشة لتصليح العربات والحدادة وما شمل ذلك من حاجات المسافرين ونزلاء الخان[9].لذا كانت الكثير من الخانات نواة لنشوء القرى والمدن، فنجد قرى ومدن عراقية، وكذلك مناطق معينة معروفة بخاناتها مثل خان بني سعد وخان ضاري وخان آزاد[10] (اليوسفية)، وخان الحماد (الحيدرية)[11]، وفي الحلة[12]، هناك مدن عرفت بخاناتها أيضاً، مثل المحاويل[13]، والإسكندرية[14]، والمحمودية[15].

الهندسة المعمارية للخان:-

يتكون الخان عادة من بناء مربع أو مستطيل الشكل[16] يحتوي على كوى[17] غير نافذة في جميع جوانبه لتسهيل حاجات المسافرين، ويقوم داخل هذا المربع ممر مسقف يمر حول كل من الجوانب الأربعة[18]، كما يحوي الخان على سلسلة من الإسطبلات حول ساحة الخان الرباعية وحظائر للماشية[19]، كما توجد في كل خان غرفة أو غرفتان قرب البوابة[20]، وفي وسط الفناء توجد وطيدة[21] مرتفعة ينام عليها المسافرون صيفاً[22]، كما يوجد محراب للصلاة يرتفع في موقعه[23] وعدا ذلك فهناك أماكن فاخرة للطبخ[24] وكميات وفيرة من الماء الذي

يستخرج عادة من بئر ملحقة بالخان[25]، كما يحتوي الخان على مدخل واحد ذو بوابة ضخمة تغلق في الليل خوفاً من اللصوص[26]، كما توجد على الدوام قرية صغيرة تترامى بالقرب من كل خان[27].أما المواد المستعملة في بناء الخانات فهي الحجارة أو الطابوق مع اللبن وأغلبها قد جلب من خرائب مدينة بابل[28].أما النمط المعماري في بناء الخانات فقد اختلف من مكان إلى آخر، فالخانات التي ترى على الطريق ما بين الموصل وبغداد تختلف عن الخانات ما بين بغداد والحلة، فقد بنى الأولى الحكومة العثمانية لتكون بمثابة محطات لسعاة البريد وللموفدين العسكريين من عاصمة الإمبراطورية ومدنها الكبرى في حين الخانات الموجودة على الطريق من بغداد إلى الحلة ذات أصل عربي أو أنها شيدت من قبل بعض الأتقياء الموسرين لاستراحة المسافرين الذين يقطعون هذا الطريق لزيارة الأماكن المقدسة، والناس المجتمعون في القرى الصغيرة حول هذه الخانات كلهم من أصل عربي ويتكلمون العربية[29].

أهمية الخانات:-

عند الحديث عن الأسواق، فلابد من التطرق إلى الخانات أيضاً باعتبار أن وظيفتها تكمل وظيفة الأسواق، لقد صمم كل جزء من ا لخان لكي يؤدي وظيفة معينة لها علاقة بتسهيل مهمة التجارة ومن يقوم بها، إذ تمارس عملية الخزن وتبادل البضائع وإيواء التجار المسافرين وحيواناتهم، وكل ما من شأنه أن يخدم هذه الأغراض[30].

وكانت الخانات تستخدم كمحطات استراحة من قبل المسافرين وقوافل التجارة[31] التي تروم التنقل عن طريق الفرات من بغداد إلى البصرة أو بالعكس، وكذلك قوافل الزوار التي تقصد الأماكن المقدسة في مدينتي النجف[32] وكربلاء[33].كما أن للخانات أهمية حينما يتعذر على القوافل أن تحط رحالها في بقعة ما بالصحراء فإنها تخيم في خانات القوافل التي كانت في الغالب وقفاً خيرياً أوقفه أغنياء المسلمين، فالخان الكبير يتسع لما مجموعه أربعمائة شخص مع حاجاتهم، والخانات شأنها شأن الفنادق ذات مستويات مختلفة[34].وفي بعض الحالات تعتبر الخانات هي أقدم من القرى والمدن التي قامت بالقرب منها، والدليل على ذلك هو قيام بالقرب من كل خان عدد من الأكواخ تطورت فيما بعد فأصبحت مدن مثل مهافيه[35] وبيرونوس[36] والإسكندرية وغيرها[37].وكانت الخانات تقدم بعض الخدمات مثل الأطعمة والقهوة والأعلاف والماء ومبيت الجنائز وغيرها من الأمور الهامة[38].

أنواع الخانات:- تقسم الخانات إلى مجموعة أنواع هي:

1. خانات نزول المسافرين:-

وهي أشبه ما تكون عليه حالة الفنادق اليوم[39]، ولكنها تقدم ا لخدمات إلى الزوار والمسافرين مجاناً[40]، ويكلف بالقيام على إدارة أعمال الخدمات في الخان (صاحب الخان) أو أحد الموسرين في المدينة[41]، وكان الطلبة الوافدين إلى الحلة أو الزائرون للعتبات المقدسة في النجف الأشرف أو كربلاء المقدسة مروراً بالحلة ينزلون في تلك الخانات مدة تعليمهم[42].

2. خانات حفظ البضائع التجارية:-

لقد اهتم الملاكون والتجار والمزارعون بهذا النوع من الخانات لتسهيل مهام خزن بضائعهم، وتكون منتشرة في مختلف أنحاء المدينة[43].

3. خانات إيواء الحيوانات:-

وتهتم بإيواء الخيول والحمير والجمال وتقديم العلف المناسب لها، وتكون على الأغلب بالقرب من الأسواق في داخل المدن[44].وقد تنوعت الخانات منذ إنشائها إلى ثلاثة أنواع، فقسم منها أنشأه أناس أتقياء لتكون مكاناً لاستراحة زوار العتبات المقدسة[45]، وقسم آخر أنشأه أناس أثرياء بقصد الربح المادي[46] والقسم الثالث أنشأته السلطة أو الدولة لتكون محطات لسعاة البريد ومكاناً لاستراحة الوفود العسكرية والمدنية وثكنات لجيوشها[47].

وسوف ندرس في بحثنا هذا خانات نزول المسافرين في مدينة الحلة، والطرق المؤدية إليها، ونستطيع تقسيم خانات الحلة إلى قسمين أساسيين هما:

أولاً: خانات طريق القوافل التجارية:-

ازدادت أهمية الخانات المقامة على طرق القوافل التجارية أبان العهد العثماني في العراق نظراً لفقدان الأمن على تلك الطرق من ناحية ولاستمرار حركة التجارة والحج عبر المدن العراقية من ناحية أخرى، فكانت الخانات المأوى الأمين للقوافل والمسافرين[48]،وتنقسم هذه الخانات بحسب موقعها الجغرافي إلى أربعة أقسام هي:

1. خانات حلة – بغداد.
2. خانات حلة – كربلاء.
3. خانات حلة – نجف.

4. خانات الطرق الأخرى.

1. خانات طريق حلة – بغداد:-

تكمن أهمية خانات هذا الطريق بشكل خاص باعتباره طريق تجاري وطريق الحجاج أيضاً، حيث وجدت مجموعة كبيرة من الخانات المتصلة ما بين الحلة وبغداد، وكانت تبعد الواحدة عن الأخرى مسيرة ساعتين إلى أربع ساعات تقريباً[49]، وسوف نتطرق إلى هذه الخانات بحسب موقعها الجغرافي.

أ- **خان المحاويل**:- يصف لنا الرحالة (بيدروتاكسير)في رحلته سنة 1604م خان المحاويل في أثناء عودته من كربلاء باتجاه أطلال مدينة بابل فيقول: "... وقد بدت لنا الأرض الآن أكثر خصوبة والطقس أشد احتمالاً، والخانات أتم راحة ولاسيما ذلك القريب من أطلال بابل، والذي شيدته سيدة تركية تقربا بالله[50].

أما الرحالة (ديللافاليه) فقد تحدث عن خان يقع بين مدينة المسيب ومدينة بابل في أثناء رحلته من بغداد إلى مدينة بابل الأثرية في يوم 23 تشرين الثاني 1616 م حيث قال: "غادرنا خان المسيب منذ الصباح الباكر وعند منتصف النهار رأينا من بعيد عن يسارنا بلدة فيها مسجد يقال له (أبو القاسم)[51]، فهو مدفون هناك ولذا يحظى المكان بإكرام المسلمين، ثم عرجنا على خان للنزول فيه ويقع قرب قلعة مهملة يسمى (خان البئر)[52].ويذكر الرحالة (بارسنز)في رحلته الى العراق سنة 1774م شيء عن خان المحاويل فيقول: "إن قرية جميلة كانت تحيط بهذا الخان"[53].أما الرحالة (جمس بكنغهام) فإنه ذكر خان المحاويل في رحلته الى العراق سنة 1816م فقال:"في حوالي الساعة العاشرة بلغنا خان المحاويل، .. وجدنا هذا الخان مشابهاً لخان الإسكندرية في تصميمه العام وهو أكبر منه تقريباً،وهو قد شيد مثل ذلك الخان من آجر قديم جئ به من المناطق المجاورة وكان العمل جارياً في تصليح المنصات بآجر من الحجر الكبير أحمر اللون جئ به من القصر في بابل،وقد اشترى هذا الآجر بالنقود"[54].وتحدث الرحالة (لجان)في رحلته إلى العراق سنة 1866م عن الخدمات المقدمة في خان المحاويل فقال: "كانت الساعة قد قاربت الثامنة عندما ظهر في الأفق نخيل خان المحاويل فسررت جداً لأمرين، أولهما وصولي إلى غاية رحلتي لأن منطقة بابل الأثرية تبدأ من هناك، والثانية إني سأتناول الغداء في الخان"[55].وتطرق الرحالة (السير واليس بدج) في رحلته إلى العراق سنة 1891م عن خان المحاويل فقال:".. وبلغنا خان المحاويل قبل أن يرخي الليل عن الدنيا سدوله، وبناية الخان هذا وسيعة سعة خان الإسكندرية، لكنها متداعية وبحاجة إلى ترميم وتدعيم، ومما لا ريب فيه أنها بنيت بطابوق جيء به من خرائب بابل"[56].

وذكر الرحالة(الواموسيل)في رحلته الى منطقة الفرات الأوسط شيء عن خان المحاويل فقال:"في يوم (1)آيار سنة 1912 الساعة6ر43 مساءً نصبنا الخيام وراء خان المحاويل، وكان في هذا الخان الكبير مركز للدرك[57]، وقد تجمع خلفه نحو ثلاثين كوخا"[58]. يعتبر خان المحاويل من أفضل الخانات الموجودة على طريق حلة – بغداد من حيث سعة البناء وحسن العمارة وتقديم الخدمات، فضلاً عن ذلك يعتبر محطة الاستراحة الأولى لقوافل التجارة والمسافرين الخارجة من الحلة، والأخيرة لتلك القوافل القادمة من بغداد.

يبعد خان المحاويل عن الحلة مسير ثلاث ساعات، أو مسافة تقدر بأربعة فراسخ[59].

ب- **خانا الناصرية والحصوة**:- وذكر الرحالة (السير واليس بدج) في رحلته شيء من خانا الناصرية[60] والحصوة[61] فقال: "في الرابع والعشرين من شباط سنة 1888 م شددنا الرحال متجهين في سفرنا شمالاً ومررنا بخان الناصرية ثم سرعان ما عبرنا قناة وسيعة، وما أن تجاوزنا تلول طوبية اتجهنا نحو خان الحصوة فوصلناه عند الظهر، إن الأراضي المحيطة به مليئة بالأنقاض والحجارة الصغيرة، والخان هذا قذر عادة ولا يلفت النظر أبداً، لذا سرعان ما واصلنا سفرنا دراكاً"[62].

تعتبر هذه الخانات صغيرة ولا تلفت الأنظار بالنسبة للمسافرين أو للقوافل التجارية بسبب صغر حجمها ومتقاربة مع بعضها البعض هذا من جانب وقربها إلى خان المحاويل وخان الإسكندرية اللذان يعتبران من الخانات الرئيسة على طريق حلة – بغداد.

جـ- **خان الإسكندرية**:- لقد ذكر الرحالة (بيترو ديللافاليه) في رحلته من الحلة إلى بغداد خان الإسكندرية فقال: "غادرت الحلة ضحى الخامس والعشرين من تشرين الثاني سنة1616م، وأمضينا الليل في خان البئر، ... وأمضينا الليلة الثانية في خان يقع قرب قلعة غير مأهولة يدعى خان النص، لأنه يقع في منتصف الطريق بين الحلة وبغداد"[63].من عادة العرب أن يسموا المواقع أو الخانات بأسماء الآبار ومنابع المياه والآثار الموجودة بالقرب منها لأهميتها، ويقصد الرحالة (ديللافاليه) بخان البئر هو خان المحاويل، وخان النص هو خان الإسكندرية.أما الرحالة (جمس بكنغهام) فكان معجباً بخان الإسكندرية من حيث البناء والطراز المعماري واختلافه عن باقي خانات العراق الأخرى، وخصوصاً على طريق بغداد – الموصل، فضلاً عن الخدمات التي يقدمها من أكل وشراب، ومرافق الخان الأخرى مثل المطبخ والإسطبلات ومكان للصلاة وحانوت

وغيرها[64].ويذكر الرحالة (المنشئ البغدادي)خان الإسكندرية في رحلته إلى العراق سنة 1822م فقال:"من بغداد إلى الإسكندرية ثمانية فراسخ، ... وهناك خان كبير وبعض بيوت العرب يسكنونها ويزرعون في تلك الأنحاء"[65].

كما ذكر الرحالة (جون أشر) انطباعه عن خان الإسكندرية فقال: "في يوم 7 كانون الثاني 1865 م، ... وعند الغروب توجهنا إلى خان الإسكندرية الكبير، ونصبنا خيمتنا في صحنه لقضاء ليلتنا تلك فيه، وكان هذا الخان قد بناه على سبيل البر والخير (رئيس وزراء إيران)[66]، لزوار مشهد علي"[67].

في حين تحدث الرحالة (لجان)عن قضاء ليلته في خان الإسكندرية أثناء رحلته إلى العراق سنة 1866م إذ قال: "المناخ بارد جداً ولا يمكن النوم على السطوح، أخيراً وجدنا حنيات كبيرة عريضة يبلغ عمق الواحدة نحو مترين ونصف ضمن بناء الجدار في ظهر الإسطبل فاخترناها كموضع للمبيت، ... وعندما إستيقضنا صباح اليوم التالي لنستمر في السفر فنصل إلى الخان التالي قبل ازدياد الحر، رأيت في الحنية التالية وهي غير بعيدة عني أنها استضافت في الليلة السابقة جثة في طريقها إلى كربلاء"[68].بينما قارنت السائحة الفرنسية (مدام ديولافوا) بين خان المحمودية وخان الإسكندرية فذكرت الآتي: "في 22 كانون الأول 1881 م أفقنا في الصباح الباكر على جلجلة أصوات القوافل التي خرجت من خان المحمودية...، وفي الأخير قرب الظهر بلغنا خان الإسكندرية التي كانت دون الخان السابقة بناءاً واستحكاماً وجمالاً، بيد أنها كانت ذات حركة دائبة وكان عدد الأشخاص يبدو فيها أكثر ممن هناك، ذلك لأن هذه المدينة تقع على تقاطع طريقين أحداهما تذهب إلى مدينة كربلاء والأخرى نحو الحلة"[69].أما الرحالة (السير واليس بدج) فذكر خان الإسكندرية خلال رحلته من بغداد إلى الحلة سنة1891م فقال: "إن خان الإسكندرية أخا الدهر، قديم، لكن هذا الذي كنا نطرق بابه ونروم ولوجه بني أبان القرن الثامن عشر، وكان يرمى من رواء بنائه تمكين الزوار الفرس من اتخاذه مسكناً ومبيتاً عندما يتخذون سبيلهم إلى زيارة (مسجد علي) أو (مسجد الحسين) عبر الفرات، وما وراء الحلة"[70].وتطرق الرحالة (بهادر) إلى أهمية خان الإسكندرية في رحلته إلى العراق سنة1907م، بأنه يقع على مفترق طرق أحدهما يذهب إلى كربلاء عن طريق مدينة المسيب والآخر يذهب مباشرة إلى بغداد[71]. إن خان الإسكندرية من الخانات المهمة الواقعة على طريق حلة-بغداد،لأنه يقع في منتصف الطريق،فضلا عن وقوعه على مفترق طرق،ويعتبر المحطة الثانية الرئيسة لاستراحة المسافرين والزوار على الطريق حلة – بغداد.

د- **خان المحمودية**:- ذكر لنا الرحالة (جمس بكنغهام) عن خان المحمودية فقال: "ففي الخامس والعشرون من تموز سنة 1816 م، وفي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل مررنا بخان ثالث يدعوه الأتراك (خان أورطه)[72]، وتسميه العرب (خان بير يونس)، فاسمه الأول مأخوذ من طراز بنائه المعماري، واسمه الثاني أخذ من اسم بئر قيل أن النبي يونس كان يستقي منه أثناء سفراته من نينوى وإليها، مررنا بهذا الخان من دون أن ندخله وبعده بنحو ساعة وجدنا طريقاً يتفرع نحو الغرب بينما الطريق المستقيم ما يزال مستمراً"[73].

ووصفت السائحة (مدام ديولافوا) في رحلتها سنة1881م من بغداد إلى بابل خان المحمودية فقالت: "... ظهرت على الأفق بناية كبيرة من الآجر وهي خان كبير شيده الإيرانيون[74] بجهودهم وفلوسهم، فيه بضع حجر واسعة معدة لاستراحة زوار العتبات المقدسة من الشيعة، وهذا الخان يناظره خانات إيران التي شاهدتها لدرجة كبيرة إذ تحيط بصحنها الحجر من جميع الجوانب التي يتقدم كل منها إيوان[75] واسع، والمسافرون عادة عندما يكون الجو لطيفاً ينزلون في هذا الإيوان وعند برودة الطقس يأوون إلى الحجر ويجعلون دوابهم وحيواناتهم الأخرى في الإسطبل المقابل لهم لكي تكون على مرأى منهم على الدوام مخافة سرقتها"[76]. وكتب الرحالة (السير واليس بدج) في رحلته سنة 1891م شيء عن خان المحمودية فقال: "... ومن تل عجيلي اتجهنا نحو المضافة المشهورة التي يسميها الأتراك (أورطه خان) أي الخان المسقف أو المغطى، ويعتقد إنه يقع في منتصف المسافة بين بغداد والحلة تماماً، وليس هذا بصحيح على ما بلغني ببغداد، ويسميه العرب (خان بئر النص) أي خان البئر الكائنة في منتصف المسافة، وأبرز ما في الخان بئر ذات غور عميق ينزل إلى مائها على درجات"[77].

يعتبر خان المحمودية الخان الوحيد المسقوف (المغطى) على طريق حلة – بغداد، فضلاً عن أنه المحطة الرئيسة الثالثة لطريق القوافل التجارية الخارجة من الحلة، كما أنه ليس بخان منتصف الطريق، لأن المحمودية لا تقع في منتصف طريق حلة – بغداد.

هـ- **خان آزاد**:- أصاب هذا الخان الدمار وصار مكمناً لقطاع الطرق من الأعراب وكان في السابق تنزله الرواحل والقوافل، فأمر الوزير عمر باشا[78] في سنة 1681 م بتعميره وتحصينه وتعيين خدام ومحافظين له لغرض راحة أبناء السبيل، ولم يتبق منه في هذه الأيام إلاّ بعض رسومه، ويقع على يمين الذاهب إلى المحمودية قبل عبور قنطرة اليوسفية، والآن تكونت بالقرب منه قرية جديدة في جانبي النهر فيها بعض الأبنية وتتصل بها بساتين[79].

وتحدث (كلوديوس ريج)[80] عن خان آزاد عندما رغب في زيارة أطلال مدينة بابل الأثرية في أوائل شهر كانون الأول سنة 1811 م حيث غادر مدينة بغداد الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وبعد مدة قصيرة وصلنا إلى خان آزاد على طريق حلة – بغداد فقال: "هذه الخان ذات بناء مربع الشكل... تحوي على غرفة أو غرفتان قرب البوابة، وفي وسط الفناء توجد وطيدة مرتفعة ينام عليها المسافرون صيفاً، ... وهناك سلسلة من الإسطبلات حول ساحة الخان الرباعية، وفي أعلى البوابة توجد غرفتان مفتوحة، كما توجد على الدوام قرية صغيرة تترامى بالقرب من كل خان بيوتها طينية"[81].

وقد ذكرت السائحة (مدام ديولافوا) وصفاً عاماً لمكان خان آزاد في رحلتها إلى العراق سنة 1881م حيث قالت: "... قد بلغنا عدداً من أكواخ الفقراء القذرة في جوارها خان يستقبل المسافرين للراحة والاستجمام! فهبطنا عنده وتركنا جيادنا وترجلنا ولفت نظرنا هناك دكان صغير وضع صاحبه بإزائه عدة سلال من التمر وعرضها للبيع كما رأينا على الجانب الآخر من الخان مقهى صغيراً..."[82].

وتحدث الرحالة(السير واليس بدج)في رحلته إلى العراق سنة 1891م شيء عن خان آزاد فقال: "وتوقف سيرنا عند خان آزاد الكائن على الجهة اليمنى، وطال ثواؤنا فيه أربعين دقيقة ثم فصلنا منه فعبرنا نهر ملكا"[83].

إن خان آزاد يعتبر المحطة الرئيسة الرابعة والأخيرة لطريق القوافل التجارية الخارجة من الحلة، بينما العكس تعتبر المحطة الرئيسة الأولى للقوافل التجارية والمسافرين الخارجين من بغداد، حيث يأخذ المسافرون في هذا الخان قسطاً من الراحة فضلاً عن التزود بالطعام والماء لمتابعة سفرهم بعد ذلك.

2. خانات طريق حلة – كربلاء:-

إن طريق حلة – كربلاء من الطرق المهمة والأساسية لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء وأول هذه الخانات هو:

أ- **خان حسن أغا**:- كان موجود في بداية الطريق المباشر إلى كربلاء، وهو يؤوي الزوار الذاهبين لزيارة الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) وكان يزود المسافرين بالطعام والشراب، وكان صاحب الخان (حسن أغا) يقوم بترميم الخان ورعايته وتوفير وسائل العيش والسكن وتحمل المصاريف[84].

ب- **خان عنزة**[85]:- هو الخان الموجود في منطقة الطهمازية، وهو الطريق الثانوي لطريق حلة – كربلاء، حيث كان البعض من أبناء العشائر يذهبون في هذا الطريق مخترقين بعض البساتين للوصول إلى مدينة كربلاء في مواسم الزيارة[86].

جـ- **خان الهندية**:- يصف الرحالة(لجان)خان الهندية في رحلته الى العراق سنة1866م فيقول:"...في أولها بناء مربع الشكل أبيض اللون يشبه القلعة،إنه خان يأوي إليه المسافرين والزوار الذين يقصدون أضرحة الصالحين"[87].

إن المسافر أو الزائر إذا كان يسلك الطريق المباشر بين الحلة – كربلاء، فتكون أول محطة له خان حسن أغا، بعد ذلك يستأنف سفره فينزل في خان الهندية وهي المحطة الثانية، بعدها يستمر في سفره حتى الوصول إلى مدينة كربلاء.

أما إذا سلك الطريق الثانوي بين الحلة – كربلاء فسيكون محطته الأولى خان عنزة في (الطهمازية)، ثم بعد ذلك يستأنف سفره حتى الوصول إلى الهندية فينزل في خانها فتكون المحطة الثانية، وبعدها يستأنف سفره للوصول إلى مشهد الإمامين الحسين وأخيه العباس في كربلاء.

3- خانات طريق حلة – نجف:-

يعتبر هذا الطريق من الطرق المهمة والرئيسة لزوار العتبات المقدسة في مدينة الكفل والنجف، ولذا قام العديد من الموسرين بإنشاء عدد من الخانات في هذا الطريق لتسهل لأبناء جلدتهم في زيارة قبور أولياءهم، وأهم هذه الخانات على طريق حلة – نجف هي:

أ- **خان دبي**[88]:- موقعه هذا الخان بين مدينة الحلة وموقع (بورسيبا)[89] الأثري وهو محطة الاستراحة الأولى للمسافرين إلى مدينتي الكفل والنجف الأشرف للراحة والتزود بالطعام والشراب من أجل استئناف الرحلة إلى المحطة التالية وهي مدينة الكفل، ويصف الرحالة (المنشئ البغدادي) الطريق بين الحلة وذو الكفل[90] في رحلته إلى العراق سنة 1822م فيقول: "من الحلة إلى ذو الكفل خمسة فراسخ وذو الكفل نبي من أنبياء بني إسرائيل، وفي كل سنة يزوره اليهود من أنحاء عديدة، وهناك قلعة صغيرة، ومعبد لليهود وسط البلدة وفيها بيوت من العرب اتخذوها مسكناً، وبمسافة فرسخ واحد خان كبير جداً يقال له (خان السيد أو خان دبلة)، وبين الحلة والخان تل كبير يقال له (البرس)[91].

ب- **خان الكفل**:- هو الخان الموجود في مدينة الكفل بالجانب الشرقي لنهر الفرات والذي كان يملكه اليهود[92]، ويذكر لنا الرحالة (نيبور) في معرض رحلته من مشهد الإمام علي (عليه السلام) إلى الحلة إنه مر بمنطقة ذو

الكفل في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول سنة 1765 م ووصف لنا حالة التعامل بين المسلمين واليهود حيث قال: "... إذا حصل خلاف بين اليهود والمسلمين فإن اليهود يختبأون في قلعة صغيرة أو يقفلون على أنفسهم الخان الموجود في مدينة الكفل"[93].

وهذا يعني أن يهود الكفل يتخذون من الخان ملجأً يأويهم من الخوف في حال حصول نزاع بينهم وبين المسلمين، فضلاً عن ذلك يتخذونه مسكناً في أوقات زيارتهم لمرقد نبيهم في مواسم الزيارة.

جـ- **خان قريش**:- موقعه هذا الخان في مدينة الكفل في الجانب الغربي لنهر الفرات، وقد بناه أحد الموسرين من العرب ليكون محطة المسافرين والزائرين لمشهد الإمام علي (عليه السلام)، وكان مكان الخان مفترق طرق أحدهما يذهب إلى مدينة الكوفة والآخر إلى مدينة النجف عبر طريق الصحراء (الحماد)[94].

وبذلك يكون خان دبي محطة الاستراحة الأولى للمسافرين والزائرين لمشهد الإمام علي(عليه السلام) في النجف، وخان الكفل وخان قريش محطة الاستراحة الثانية للمسافرين والزائرين، بعدها يستأنف السفر أما عن طريق مدينة الكوفة ثم النجف، أو عن طريق عبور نهر الفرات ومن ثم عبر الصحراء للوصول إلى النجف.

4- خانات الطرق الأخرى:-

توجد هنالك مجموعة من الخانات موزعة على الطرق الثانوية التي تصل مدينة الحلة بالحواضر الأخرى المجاورة لها، ومن هذه الخانات:

أ- **خان طريق حلة – ديوانية**[95]:-

يعتبر طريق حلة – ديوانية طريق ثانوي لأنه يمكن الاستعاضة عنه بالطريق النهري عبر شط الحلة، والمواصلات النهرية أسهل وأرخص وأكثر أمناً من المواصلات البرية، ومن ثم يرتبط وجود الخانات بمدى نشاط هذا الطريق أو ذلك، فطريق حلة – ديوانية فيه عدد من القرى والمدن مثل الدبلة[96] والهاشمية[97] والقاسم[98].

يوجد خان في مدينة القاسم يسمى (خان جبر الساني) له سياج طيني وباب خشبية كبيرة ذات مسامير حديدية، ويقسم الخان إلى قسمين قسم فيه غرف لمبيت الزوار، والآخر حظائر للماشية، واستمر هذا الخان بتقديم خدماته لغاية أواخر عقد الستينات من القرن الماضي[99].

ب- **خانات مدينة المسيب**[100] :-

كان إنشاء أول خان في مدينة المسيب في مطلع القرن السادس عشر الميلادي ومكانه على الضفة اليسرى من نهر الفرات، ثم أنشأ خان آخر على الضفة المقابلة للنهر، ثم أعقبه خان ثالث سنة 1632 م على الضفة اليسرى إلى الجنوب من الخان الأول، وهكذا تزايدت الخانات لتكون محطات استراحة للمسافرين ولمبيتهم، ويقوم ببنائها غالباً والصرف عليها بعض المحسنين من الأثرياء، وكانت تتصف هذه الخانات الواقعة على الطريق المؤدية إلى العتبات المقدسة بفخامة البناء[101].

ويذكر لنا الرحالة (ديللافاليه) في رحلته إلى العراق في مطلع القرن السابع عشر، ففي يوم 22 تشرين الثاني سنة 1616 م وبينما هو مغادر بغداد باتجاه مدينة بابل بمحاذاة نهر الفرات أمضى ليلته في خان المسيب، وكانت ملاحظاته حول هذا الخان هي: "كان بناؤه جيداً وله جدران عالية أشبه بالقلعة وقد شيد في وسط البادية لراحة المسافرين، فهو مكان أمين، ولا يعطى المسافر في الخان إلاّ غرفة خالية، وقد لا يعثر على غرفة فتبقى أمام المسافر أروقة الخان لا غير، المهم تحت سقف، ولا يدفع المسافرون أجراً لقاء النزول في الخان لأنه شيد من قبل الحكام لراحة المسافرين، أو حباً للخير ولوجه الله من قبل بعض الأفراد. أما خانات المدينة وهي كثيرة فإنها تستوفي أجراً بسيطاً ويعطى بعضها للبواب شيء يسير عند تسليمه مفتاح الغرفة، وعلى المسافر النازل أن يجهز نفسه بالطعام والأفرشة وغير ذلك إذ لا يوجد للمطاعم في تلك البلاد، ولا أعلم سبباً لذلك"[102].

مما تقدم يتضح أن خان المسيب كانت الحركة فيه تدب طيلة أيام السنة وذلك لوقوع مدينة المسيب على طريق العتبات المقدسة في كربلاء هذا من جانب، فضلاً عن أنها تقع على مجر نهر الفرات والتي تحط فيها المراكب النهرية المحملة بالبضائع التجارية والمسافرين والزوار من جانب آخر.

أما السائحة (مدام ديولافوا) فتركت لنا انطباعها الخاص عن خان المسيب في رحلتها من مدينة بابل الأثرية إلى كربلاء سنة 1881م فتقول: "وبعد لأي وصبر فتحت الباب ودخلنا فإذا هو خان بين بين لا بالواسع ولا الصغير تحيط به من الجوانب عدة دكاكين، وكان يضاء هذا الخان بفوانيس نفطية وكذلك الدكاكين الصغيرة القذرة، لقد أمضينا ليلتنا هنا مضطرين لهطول الأمطار بغزارة في ذلك الوهن الأخير من الليل"[103].

شيدت في مدينة المسيب مجموعة غير قليلة من الخانات، وكان أهمها خانان رئيسان لمبيت الزوار الذين يقصدون زيارة العتبات المقدسة في كربلاء أو لزيارة مرقد أولاد مسلم[104] (عليهما السلام) هما:

1- **خان الوقف**:- موقعه في الجانب الشرقي للمدينة (الجانب الكبير) ويعتقد أن تاريخه يمتد إلى أكثر من ثلاثة قرون خلت، وقد ظل صامداً طيلة هذه القرون لقوة بنائه مع إجراء أعمال الصيانة والترميمات المستمرة عليه، ولكنه كان قريباً من مياه نهر الفرات فجرفت جزءاً منه، ثم هدمت بقاياه وأزيلت من الوجود عند منتصف العقد الثالث من القرن الماضي،ويذكر أن الذي شيد الخان هو (محمد حسين خان) في القرن الثامن عشر الميلادي[105].

2- **خان آل كبة**:- هو ضمن سلسلة الخانات التي بنيت أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، وتنسب آخر عمارة له إلى (محمد صالح كبة)[106]، ويقع في الجانب الغربي لمدينة المسيب أو كما يسميه الناس (الصوب الصغير أو صوب البوحمدان)، وقد أزيل قسم منه في العقد الرابع من القرن الماضي عند بناء الجسر المعقوف، فأصبح قسم من الخان ضمن مقتربات الجسر، والقسم الآخر مازالت معالمه باقية حيث يشغل معمل ثلج المسيب قسماً منه[107].

3- **خان الهنود**:- هو خان صغير مازال قائماً في محلة (أم الصخول) مطلاً على نهر الفرات، وهو أقل أهمية من الخانان الآخران في سعته وبناؤه[108].

وحينما تأتي المراكب النهرية التي كانت تمخر عباب مياه نهر الفرات بصورة منتظمة يكون نزول الزوار في مدينة المسيب كالآتي:

- الذاهبون إلى كربلاء يكون نزولهم في الجانب الغربي ويكون خان آل كبة في صوب البوحمدان محطتهم الأولى.
- الذاهبون إلى زيارة أولاد مسلم (عليهما السلام) يكون نزولهم في الجانب الشرقي (الصوب الكبير) ويكون خان الوقف محطتهم الأولى.

ثانياً: خانات مدينة الحلة:-

بالنسبة للخانات الواقعة في مركز المدينة الكبيرة منها والصغيرة فقد تركزت بالقرب من منطقة الأسواق[109]، وان مقدار هذا التركز يعطي المرء فرصة تقدير الدور الذي تلعبه التجارة في المدينة[110]، وقد تعددت اختصاصات هذه الخانات فكانت مكانا للتجارة الداخلية والخارجية, ومأوى للتجار الغرباء والمسافرين ومخازن لبضائعهم وسلعهم[111]. ويذكر لنا الرحالة (نيبور) إن المواد المستعملة في بناء خانات الحلة هي من بقايا خرائب مدينة بابل الأثرية حيث قال:"...حتى إن الخان الجميل الذي أقمت فيه في الحلة بني منذ سنوات قليلة من هذه البقايا"[112].

ويوجد في الحلة خلال مدة الحكم العثماني العديد من الخانات[113]، المنتشرة في أماكن مختلفة من المدينة تختلف في تاريخ إنشائها والغرض منها وهي كالآتي:

1- **خان الخواجة**:- موقعه في محلة المهدية، ويتكون من طابقين على مساحة تقدر (600) م^2 وقد بناه رضا الخواجة، وانتهى منه سنة 1888 م، ليكون مسكناً للنزلاء الوافدين إلى المدينة، وقد استفيد منه عند دخول القوات البريطانية إلى الحلة لتأسيس أول مستشفى فيه[114].

2- **خان آل كبة**:- موقعه في محلة الجباويين، وتطل واجهته على سوق الحلة الكبير في الجانب الغربي منه، شيد هذا الخان ليكون سكناً للزوار المتنقلين عبر الحلة إلى العتبات المقدسة في النجف، وتبلغ مساحته (800) م^2، وقد بناه محمد صالح كبة[115].

3- **خان الباشا**:- موقعه في سوق الهرج، وتزيد مساحته على (1000) م^2، وقد بناه والد الملاك (جاعد أغا) في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، ليكون مسكناً للنزلاء الوافدين إلى المدينة، واستغل مع بداية الاحتلال البريطاني في تأسيس أول مدرسة ابتدائية على أرضه[116].

4- **خان التجار**:- ويطلق عليه خان الرشدية، نسبة إلى السلطان العثماني محمود رشاد، ويقع في محلة جبران على مقربة من خان الباشا، وأبوابه مطلة على سوق الهرج، وكان هذا الخان مأوى ومركز للتجار الذين يفدون للمدينة[117].

5- **خان الحشاشة**:- وموقعه في محلة السنية، وكان يشغل كموقع للقوات العسكرية العثمانية[118]، وإن أهل الحلة أعلنوا العصيان على الحكومة وحاصروا جيشها في هذا الخان[119]، وتبلغ مساحته (1680) م^2 ، وهو من أوقاف القرن الثامن عشر[120].

6- **خان الشهربلي**:-وموقعه على مقربة من السوق الكبير، شيد في العقد الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي،ويذكر أن أغلب التجار الذين يقصدون الحلة من مختلف إنحاء البلاد يتوجهون إلى هذا الخان للسكن فيه.

7- **خان الطبقجلي**:- وموقعه في محلة الجباويين وقد بناه أحد أفراد الطائفة اليهودية لسكن بعض الفقراء اليهود فيه، وقد آلت ملكيته فيما بعد إلى توفيق الطبقجلي لاستثماره لأغراض السكن.

8- **خان عبد الكريم شبيب البغدادي**:- موقعه في محلة المهدية، ويستخدم نزلاً للمسافرين الوافدين الى المدينة لأغراض العلم والتجارة، وأصبح فيما بعد مخزناً للحبوب ثم مقراً لأصحاب بعض الحرف الشعبية.
9- **خان السيد ياقوت**:- وموقعه جوار الجامع الكبير في سوق المدينة،وكان يستخدم نزلا من قبل الوافدين الى المدينة فضلا عن أهالي المدينة، وقد نقض وتحول إلى أسواق ومحلات عصرية فيما بعد[121].
10- **خان آل جلبي**:- موقعه بالقرب من مقهى الميدان وسط الحلة وقد استخدم سكنا للشخصيات الرسمية التي تفد المدينة[122].
11- **خان مير دلومي**:- وقد استخدم سكنا لأبناء الأقلية اليهودية أثناء زيارتهم لقبور أوليائهم ومناسباتهم الدينية التي تقام في الحلة، ويشغل موقعه حالياً دائرة الرعاية الاجتماعية المطلة على شارع الري[123].
12- **خان علي الحسون**:- وموقعه على حافة شط الحلة في الجانب الصغير (الغربي)، وقد استخدمته قوات الاحتلال البريطاني سجناً رئيسياً في المدينة، وقد نفذت بعض حالات الإعدام في هذا الخان[124].

الخاتمة:

امتازت مدينة الحلة بوقوعها على مفترق طرق المواصلات البرية والنهرية،وبين مجموعة من المدن والحواضر المجاورة لها،ولذلك كانت خانات الحلة في العهد العثماني وخصوصاً خانات نزول المسافرين لها أهمية في عدة جوانب أهمها:-

1. **الجانب الديني**: كان يقصدها زوار العتبات المقدسة من البلدان المجاورة وخصوصاً إيران وأفغانستان وباكستان والهند فضلاً من مختلف مدن العراق الأخرى من الجنوب والشمال، وذلك باعتبار الحلة منطقة مرور القوافل الزائرين إلى مدينتي كربلاء والنجف.
2. **الجانب الاقتصادي**: كان يقصد خانات الحلة التجار من مختلف مدن العراق لعرض سلعهم وبضائعهم وشراء ما يحتاجونه من السلع والخضروات وذلك لأن الحلة منطقة زراعية ويزرع فيها أنواع شتى من الحبوب والخضراوات.
3. **الجانب العسكري**: استخدمت بعض خانات الحلة كمقرات للقوات العسكرية العثمانية، أو استعمل البعض الآخر كسجن أو محطة لسعاة البريد أو مكان لاستضافة الوفود العسكرية.
4. **الجانب الاجتماعي**: كان يقصد خانات الحلة الخارجية منها والداخلية السياح الأجانب والعرب على السواء من أجل التعرف على آثار وحضارة وادي الرافدين، وبما أن الحلة فيها الكثير من المناطق الأثرية في شمال المدينة وجنوبها، لذلك كانت محط أنظار أغلب الرحالة والمستكشفين الأجانب، فضلاً عن ذلك أصبحت الخانات مأوى للكثير من طلبة العلم وللعوائل التي ليس لها مكاناً وغير قادرة على البناء أو شراء الدور.

هوامش البحث

(1) المنجد الأبجدي،بيروت،دار المشرق،ط5 ،1986،ص397.
(2) خليل إبراهيم نوري،خانات الحلة،الحلقة الأولى،الجنائن"صحيفة"،بابل،العدد(136)،27/كانون الثاني/2003.
(3)ثريا فاروقي وآخرون،التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية،ترجمة قاسم عبده قاسم،بيروت،دار المدار الإسلامي،ط2007،1،ص420.
(4) محمد عبد الجليل،الخانات العراقية وخصوصيتها التاريخية،الصباح"صحيفة"،بغداد،العدد(737)،3/كانون الثاني/2006.
(5) خليل إبراهيم نوري،قطوف حلية،النجف الاشرف،دار الضياء للطباعة،ط1، 2007،ص68.
(6) خليل إبراهيم نوري،خانات الحلة،المصدر السابق.
(7) المصدر نفسه.
(8) خليل إبراهيم نوري،قطوف حلية، المصدر السابق.ص68.
(9) المصدر نفسه،ص69.
(10) خان آزاد:لا تزال إطلاله معروفة ومحله على شاطئ نهر اليوسفية بين المحمودية وبغداد،قريبا من معبر اليوسفية أو قنطرتها،إلا انه اندثر وتكونت بعض البيوت حديثا بالقرب منه.للمزيد ينظر:محمد بن احمد المنشئ البغدادي،رحلة المنشئ البغدادي إلى العراق،ترجمة عباس العزاوي،لندن،دار الوراق،ط1، 2008،ص152.
(11) خليل إبراهيم نوري،قطوف حلية، المصدر السابق.ص69.
(12) الحلة:حلة بني مزيد،من بناء صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي سنة 495هج/1101م.للمزيد ينظر:عبد الجبار ناجي،الإمارة المزيدية دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي،البصرة،دار الطباعة الحديثة،1970.
(13) المحاويل:كانت قرية طيلة العهد العثماني،ثم أصبحت ناحية تابعة لقضاء الحلة في سنة 1892م.للمزيد ينظر:عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي،حديقة الزوراء في سيرة الوزراء،تحقيق عماد عبد السلام رؤوف،بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،2003،ص115؛صلاح السعيد،الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين،بابل،المركز الثقافي للطباعة والنشر،ط1، 2008،ص71.

(14) الإسكندرية:ناحية تابعة لقضاء المسيب،وهي من بناء اسكندر باشا والي بغداد،وكانت في الأصل خانا. ينظر:محمد بن احمد المنشئ البغدادي،المصدر السابق،ص143.
(15) علاء موسى كاظم نورس وعماد عبد السلام رؤوف،عهد المماليك والأسر الحاكمة،بحث ضمن كتاب العراق في التاريخ،بغداد،دار الحرية للطباعة،1983،ص620.
(16) جمس بكنغهام،رحلتي إلى العراق سنة 1816م،ترجمة سليم طه التكريتي،ج1،بغداد،مطبعة اسعد،1968،ص238؛كييوم لجان،رحلة لجان إلى العراق1866م،ترجمة بطرس حداد،المورد"مجلة"،بغداد،المجلد(12)،العدد(3)،لسنة1983،ص61.
(17) كوى:تعني فتحة.المنجد الأبجدي،المصدر السابق،ص853.
(18) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص238.
(19) اندريه ريمون،المدن العربية الكبرى في العصر العثماني،ترجمة لطيف فرج،القاهرة،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،،ط1، 1991،ص237؛هاشم خضير الجنابي،التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة دراسة في جغرافية المدن،الموصل،مديرية مطابع دار الكتب في جامعة الموصل،1982،ص18.
(20) كونستانس م. الكسندر،بغداد في الأيام الخوالي،ترجمة المجمع الثقافي في أبو ظبي،أبو ظبي،2001،ص146.
(21) وطيدة:تعني قواعد البنيان المقوى والمثبت. المنجد الأبجدي،المصدر السابق،ص1157.
(22)السير واليس بدج،رحلات إلى العراق،ترجمة فؤاد جميل،ج1،بغداد،دار الزمان،1966،ص123.
(23) المصدر نفسه؛ جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص239.
(24) المصدر نفسه.
(25) توفيق احمد عبد الجواد،تاريخ العمارة والفنون الإسلامية،بغداد،(د.ط)،1970،ص53.
(26) هاشم خضير الجنابي، المصدر السابق، ص18.
(27) Parsons ,A.: Travels In Asia And Africa Including A Journey From Scanderoon To Aleppo And Over The Desert To Baghdad And Bussora,(London,1808),p.140.
(28) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص239.
(29) المصدر نفسه.
(30) **طارق نافع الحمداني**،ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر،بيروت،الدار العربية للموسوعات،ط1، 1989،ص163.
(31) Howel, T.: A journal Of Passage From India By Partly Un Frequented Through Armenia And Asia Minor,(London,1785),p54;
علي هادي عباس المهداوي،آراء الرحالة الأجانب في مدينة الحلة خلال العهد العثماني،النجف الاشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم،2009،ص20.
(32) علي هادي عباس المهداوي،الحلة كما وصفها السواح الأجانب في العصر الحديث،الحلة،مكتبة الرياحين،2005،ص60.
(33) كربلاء:من ألوية العراق،واصلها مشاهد الأئمة(الحسين والعباس)وغيرهما،بنيت البلدة بجوارهما،واحيا هذه البلدة وأدى إلى عمارتها(النهر السليماني)المسمى أخيرا (بنهر الحسينية)حفره السلطان سليمان القانوني اثر فتحه لبغداد.للمزيد ينظر:ستيفن همسلي لونكريك،أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ترجمة جعفر خياط،بغداد،المكتبة الحيدرية،ط4، 1968،ص39؛سعيد رشيد زميزم،لمحات تاريخية عن كربلاء، بغداد، مكتبة الشطري،1990،ص67.
(34) ساراسيرايت،رحلة البرتغالي تاكسيرا إلى العراق في القرن السابع عشر،ترجمة فؤاد قزانجي، المورد"مجلة" ،بغداد،المجلد(18)،العدد(4)،لسنة1989،ص247.
(35) مهافية:يقصد بها بلدة المحاويل التي أصبحت فيما بعد ناحية في عام 1892م.
(36) بيرونوس:يقصد بها ناحية المحمودية.
(37) كارستن نيبور،رحلة إلى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها،ترجمة عبير المنذر،ج2،بيروت،شركة الانتشار العربي،ط1، 2007،ص235.
(38) لجان،المصدر السابق،ص64.
(39) محمد عبد الجليل،المصدر السابق.
(40) جاسم شعلان كريم الغزالي،الكفاءة الوظيفية للمحلات السكنية في مدينة الحلة،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد-مركز التخطيط الحضري والإقليمي،1985،ص52؛خليل اينالجيك،تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار،ترجمة محمد م. الارناؤوط،بنغازي،دار المدار الإسلامي،ط1، 2002،ص229.
(41)المصدر نفسه،ص220؛ ثريا فاروقي وآخرون، المصدر السابق،ص567.
(42)علاء موسى كاظم نورس،حكم المماليك في العراق(1750-1831م)،بغداد،دار الحرية للطباعة،1975،ص138؛عذراء شاكر هادي الهلالي،الحلة(1800-1869م)دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بابل-كلية التربية/صفي الدين الحلي،2009،ص93.
(43) محمد عبد الجليل،المصدر السابق.
(44) هاشم سوادي هاشم السوداني،المواصلات التجارية في العراق(1831-1914م)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل-كلية التربية،1997،ص45.
(45) ساراسيرايت، المصدر السابق،ص248.
(46) مدام ديولافوا،رحلة مدام ديولافوا إلى كلدة-العراق سنة 1881م،ترجمة علي البصري، بغداد، منشورات دار البصري،1958،ص152.

(47) هاشم سوادي هاشم السوداني،المصدر السابق،ص45.
(48)كارستن نيبور،مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة 1765م،ترجمة سعاد هادي العمري،بغداد،دار المعرفة،1955،ص107؛ Taylor J.: Voyage Dan's India Au Travers Due Grand Desert Par AIP, . Antioch Et Bossara Trans,Vol.2,(Paris,1897), p.209
(49) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص238؛ لجان،المصدر السابق،ص61.
(50) ساراسيرايت، المصدر السابق،ص248.
(51)أبو القاسم:هو من أبناء الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)،ويطلق عليه حاليا(أبو الجاسم).
(52) بترو ديللافاليه،رحلة ديللافاليه إلى العراق مطلع القرن السابع عشر،ترجمة بطرس حداد،بغداد،شركة الديوان،2001،ص55.
(53) Parsons, Op. Cit.,p140.
(54) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص241.
(55) لجان،المصدر السابق،ص64.
(56) السير واليس بدج،المصدر السابق،ص209.
(57)الدرك:وهي لفظة تركية تعني الشرطة.
(58)الواموسيل،الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية،ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن،بغداد،مطبوعات المجمع العلمي العراقي،1990،ص73.
(59)الفرسخ يساوي (5.75) كيلو متر.للمزيد ينظر: يعقوب سركيس،مباحث عراقية،ج2،بغداد،شركة التجارة والطباعة المحدودة،1955،ص حاشية111؛ مصطفى نور الدين الواعظ،الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر،الموصل،مطبعة الاتحاد،1948،ص213؛ علي هادي عباس المهداوي،الحلة في العهد العثماني المتأخر(1869-1914م)دراسة في تاريخ العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي،رسالة ماجستير منشورة،بغداد،بيت الحكمة،ط1، 2002،ص145.
(60)الناصرية:منطقة موجودة مابين المحاويل والحصوة ،وقد اندثر الخان الموجود فيها منذ مدة طويلة. ينظر:عباس العزاوي،العراق بين احتلالين(العهد العثماني الثاني1639-1750م)،ج5 ،بغداد،شركة التجارة للطباعة المحدودة،1953،ص164.
(61)الحصوة:أي الأرض التي يكثر فيها الحصى،وهي من حجر رملي ومنه جاء تسمية الحصوة،وهي تقع بالقرب من الإسكندرية على طريق حلة-بغداد.ينظر:المصدر نفسه.
(62) السير واليس بدج،المصدر السابق،ص209.
(63) بترو ديللافاليه، المصدر السابق،ص62.
(64) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص ص238-239.
(65) محمد بن احمد المنشئ البغدادي،المصدر السابق،ص143.
(66) رئيس وزراء إيران في ذلك الوقت هو(محمد حسين خان أمير الدولة)في عهد(فتح علي شاه القاجاري).ينظر: السير واليس بدج،المصدر السابق،ص122.
(67) جون أشر،مشاهدات جون أشر في العراق،ترجمة جعفر خياط،ضمن كتاب رحلة أوربيون في العراق،لندن،دار الوراق،ط1، 2007،ص168.
(68) لجان،المصدر السابق،ص64؛ خليل إبراهيم نوري،خانات الحلة،الحلقة الثانية،الجنائن"صحيفة"،بابل،العدد(139)،17/شباط/2003.
(69) مدام ديولافوا،المصدر السابق،ص ص131-132.
(70) السير واليس بدج،المصدر السابق،ص122.
(71) نواب حميد بهادر،رحلة إلى بغداد،ترجمة كاظم سعد الدين،المورد"مجلة"،المجلد(18)العدد(4)، لسنة1989،ص143.
(72) خان أورطه:الخان معروف،وأورطه أو أورتمه كلمة تركية بمعنى الغطاء أي الخان المغطى،لا تدخله الشمس ولا المطر،وبارد جدا،ويدخله الهواء من جوانبه الأربعة من خلال النوافذ الموجودة فيه.للمزيد ينظر:عبد الحميد عبادة،العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع،تحقيق عماد عبد السلام رؤوف،بغداد،أنوار دجلة للطباعة،ط1، 2004،ص314.
(73) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص237.
(74) هذا رأي السائحة وهي تردد ما يقوله لها دليلها الإيراني. ينظر:المصدر نفسه.
(75) إيوان:جمعه أواوين ومعناه المكان المتسع،يحيط به ثلاث حيطان،ويكون مرتفع البناء غير مسدود الوجه،أي انه قاعة مسقوفة بقبوه مفتوح مقدمها على بهو بعقد مقوس نصف دائري.ينظر:حميد محمد حسن الدراجي،البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية والزخرفية،ج2،رسالة ماجستير منشورة،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،ط1، 2008،ص61.
(76) مدام ديولافوا،المصدر السابق،ص128.
(77) السير واليس بدج،المصدر السابق،ص121.
(78)عمر باشا: تولى الحكم في بغداد سنة 1678م،وقبلها كان واليا على ولاية ديار بكر،من أهم أعماله نشر الأمن وإعادة ترتيب الأمور الإدارية،وله أعمال خيرية في البناء والأعمار،عزل عن الحكم سنة 1681م،ينظر:عباس العزاوي،المصدر السابق،ص ص114-120.
(79)المصدر نفسه،ص117.
(80) كلوديوس ريج: هو القنصل البريطاني في بغداد للمدة(1808-1821م)حيث كان يتدخل في سياسة إدارة الولاية مما أدى إلى ظهور خلافات شديدة بينه وبين الوالي داود باشا(1817-1831م).ينظر:كلوديوس جيمس ريج،رحلة ريج في العراق عام 1820م،ج1،ترجمة بهاء الدين نوري،بغداد،مطبعة السكك الحديدية،1951،ص20.
(81) كونستانس م. الكسندر،المصدر السابق،ص ص146-147.

(82) مدام ديولافوا،المصدر السابق،ص125.
(83) السير واليس بدج،المصدر السابق،ص120.
(84)علي طالب عبيد عاصي السلطاني،الحلة في القرن الثامن عشر(1700-1800م)دراسة تاريخية في الأحوال السياسية والإدارية والفكرية،رسالة ماجستير منشورة،بابل،مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية،2009،ص228.
(85) خان عنزة:هو الموقع الذي نزلته قبيلة عنزة سنة 1214هج/1799م في (الطهمازية)عندما قدمت للاكتيال من الحلة،وربما تحول هذا الموقع إلى خان فيما بعد ونسب إلى عنزة لأنهم اعتادوا أن يكتالوا منه في مواسم الاكتيال،وليس في الحلة خان بهذا الاسم في الوقت الحاضر.للمزيد ينظر: جمس بكنغهام، المصدر السابق،ج2،ص61.
(86) المصدر نفسه.
(87) لجان،المصدر السابق،ص74.
(88) خان دبي:ويسمى خان السيد أو خان دبلة أحيانا،والخان كان يمتلكه اليهود،واسم (دبي)اسم شائع بين اليهود وقد كانت في بغداد أسرة يهودية كبيرة بهذا الاسم،ولا يوجد اليوم في الحلة خان بهذا الاسم.ينظر:جمس بكنغهام،المصدر السابق،ج2،ص61؛المنشئ البغدادي،المصدر السابق،ص90.
(89) بورسيبا:من الآثار العراقية القديمة الموجودة في الحلة،بناؤه مرتفع،وهو اليوم على شكل تل يشاهد من مسافة بعيدة.
(90) ذي الكفل:ناحية تابعة لقضاء الحلة،فيها مشهد نبي الله ذي الكفل(عليه السلام)على ما هو مشهور في العراق،واليهود يقولون انه مشهد (حزقيال).للمزيد ينظر:علي كامل حمزة السرحان،الأقلية اليهودية في لواء الحلة(1921-1952م)دراسة تاريخية في أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية،رسالة ماجستير منشورة،بابل،جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية،2009،ص63.
(91) المنشئ البغدادي،المصدر السابق،ص144.
(92) شيده اليهودي (شلومو مراد آل قلباق)في القرن الثامن عشر مجاورا لمرقد النبي(حزقيال)،لغرض إقامة الزوار اليهود فيه عند زيارتهم لمراقد أوليائهم.عبد الرضا عوض،صفحات بابلية،النجف الاشرف،مطبعة الضياء،ط1، 2006،ص29.
(93) كارستن نيبور،مشاهدات،المصدر السابق،ص89.
(94) كامل سلمان الجبوري،تاريخ الكوفة الحديث(1860-1973م)،ج1،النجف الاشرف،مطبعة الغري،1974،ص212.
(95) ديوانية:تعني المضيف،وأطلقت هذه التسمية في سنة 1160هج/1747م بديلا عن (الحسكة)التي بدأت تندثر شيئا فشيئا وأصبح بديلا لها الديوانية،وكانت في البداية تطلق على ديوانية خزاعة.للمزيد ينظر:وداي العطية،تاريخ الديوانية قديما وحديثا،النجف الاشرف،المطبعة الحيدرية،1954،ص21.
(96)الدبلة:وهي قرية موجودة على الطريق حلة-ديوانية وتابعة لقضاء الحلة.
(97)الهاشمية:تقع الهاشمية جنوب مدينة الحلة (28)كيلو متر على الحافة الغربية لشط الحلة،وسميت بالهاشمية تيمنا (بهاشم بن عبد مناف بن عبد المطلب)،وكانت الهاشمية عاصمة للدولة العباسية زهاء خمس عشرة سنة.للمزيد ينظر: عبد الرضا عوض،الدرة البهية في تاريخ المدحتية، النجف الاشرف،مطبعة الضياء،ط1، 2006،ص ص10-12؛ عبد الرضا عوض،الشوملي نشأتها وتطورها دراسة في الأوضاع العامة،بابل،دار الفرات،ط1، 2009،ص11.
(98)القاسم:تقع مدينة القاسم ضمن الحدود الإدارية لمحافظة بابل جنوب مدينة الحلة(31)كيلو متر على الطريق المؤدي لمدينة الديوانية،وسميت المدينة بالقاسم نسبة إلى مرقد الإمام القاسم بن موسى بن جعفر(عليها السلام)وهي بدرجة ناحية تابعة إلى قضاء الهاشمية ،وكان اسمها في السابق (الجربوعية).ينظر: عبد الرضا عوض،الدرة البهية،المصدر السابق،ص12.
(99) خليل إبراهيم نوري،قطوف حلية، المصدر السابق.ص74.
(100)المسيب:سميت بالمسيب لوجود قبر التابعي(المسيب بن نجبة الفزاري)المتوفى سنة(65هج)وكان قبره بالقرب من الضفة اليسرى لنهر الفرات،والمسيب أصبحت مدينة مع إنشاء أول خان فيها في مطلع القرن السادس عشر الميلادي،فقد تطلب وجود هذا الخان بعض الخدمات لنزلائه وتوفير قدر من الراحة لهم،فتجمعت حوله بعض البيوت ما لبثت أن تكاثرت أعدادها مع مرور الوقت،وأصبحت المسيب نقطة عبور لنهر الفرات من قبل المسافرين والزوار بين بغداد وكربلاء.ينظر:جواد عبد الكاظم محسن،من تراث المسيب الشعبي،بغداد،مكتب احمد الدباغ،ط1، 2002،ص5.
(101) جعفر الخليلي،العتبات المقدسة(قسم كربلاء)،ج1،بغداد،(د.ت)،1966،ص305.
(102) بترو ديللافاليه، المصدر السابق،ص ص52-54.
(103) مدام ديولافوا،المصدر السابق،ص150.
(104)أولاد مسلم:هما(محمد وإبراهيم)أولاد مسلم بن عقيل بن أبي طالب(عليهم السلام)جاؤوا مع أبيهم إلى الكوفة عندما أوفد إلى أهل الكوفة لأخذ البيعة للإمام الحسين(عليه السلام) وقد استشهدا بعد أبيهما،ويقع المرقد على بعد(8)كيلو متر عن مدينة المسيب.ينظر: عبد الرضا عوض،صفحات بابلية،المصدر السابق،ص31.
(105) جواد عبد الكاظم محسن،المصدر السابق،ص12.
(106) محمد صالح كبه:بيت آل كبه من البيوت القديمة في بغداد،ولد سنة 1786م،ونشأ محبا للخير والعلم والأدب،برع في كثير من الفنون غير ان مزاولته للتجارة وإدارته للأعمال الواسعة لمساعدة العلم والعلماء،وإنفاقه عشرات الألوف من الدنانير في سبيل ذلك،توفي في بغداد سنة 1870م ودفن في النجف الاشرف في مقبرته الخاصة.ينظر:حيدر الحلي،ديوان السيد حيدر الحلي،ج1،تحقيق علي الخاقاني،بيروت،مؤسسة الأعلى للمطبوعات،ط1، 2008،ص حاشية150.
(107) جواد عبد الكاظم محسن،المصدر السابق،ص12.
(108) المصدر نفسه.
(109) طارق جواد الجنابي،العمارة العراقية(الخانات)،بحث ضمن كتاب حضارة العراق،ج10،بغداد،دار الحرية للطباعة،1985،ص350.

(110) Andre Raymond: The Great Arab Cities In The 16th -18th Centuries, New York,(University Press,1984),p.44.
(111) طارق نافع الحمداني،المصدر السابق،ص163.
(112) كارستن نيبور،مشاهدات،المصدر السابق،ص102.
(113)عبد الرضا عوض،شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيدية وما بعدها،الحلة،مكتبة الصادق،2005،ص296.
(114)عبد الرضا عوض،أوراق حلية من الزمن الصعب،الحلة،مكتبة الصادق،ط1، 2005،ص169.
(115) محسن عبد الكريم الأمين،الرحلات العراقية-الإيرانية،بيروت،مطبعة الإنصاف،1954،ص39.
(116) عبد الرضا عوض،أوراق حلية، المصدر السابق،ص38.
(117)عامر راجح نصر،مورفولوجيا مدينة الحلة في العهد العثماني دراسة في الجغرافية التاريخية،البحوث الجغرافية"مجلة"،جامعة الكوفة-كلية التربية للبنات ، العدد(9)،لسنة2008،ص250.
(118) يوسف كركوش الحلي،تاريخ الحلة،ج1،النجف الاشرف،المطبعة الحيدرية،ط1، 1965،ص137.
(119) محمد حسين كاشف الغطاء،العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية،النجف الاشرف،مكتبة كاشف الغطاء،2007،ص65.
(120) خليل إبراهيم نوري،خطط الحلة في القرن الثامن عشر،النجف الاشرف،دار الضياء للطباعة،ط1، 2008،ص66.
(121) عبد الرضا عوض،أوراق حلية،المصدر السابق،ص170.
(122) عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق،ص93.
(123) عامر راجح نصر، المصدر السابق،ص250.
(124) سندرسن باشا،مذكرات سندرسن باشا طبيب العائلة الملكية في العراق 1918-1946،ترجمة سليم طه التكريتي،بغداد،منشورات مكتبة اليقظة العربية،(د.ت)،ص46.